لولا البهائم لم يمطروا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد

عباد الله : يقول الحق تبارك وتعالى ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ) ، ويقول ( وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ) ، وعن النبي أنه قال ( يا معشر المهاجرين ، خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا , ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمَطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل وينظروا فيه إلا جعل الله بأسهم بينهم ) ، انحباس المطر ومنع القطر وتأخر نزول الغيث ليس سببه الحقيقي كما يتوهم البعض التغيرات المناخية ، إنما السبب الحقيقي لمنع المطر هو ما بينه النبي في هذا الحديث تنبيهاً للأمة وزجراً لها عن الوقوع فيما نهاها عنه ، فإذا أعرضت الأمة عن ذلك وقارفت المنهي عنه وخالفت المأمور به ، وفشت فيها ألوان الذنوب والمعاصي ، أصابها ما أصاب الأمم قبلها من الجدب والقحط ، فالاستقامة ولزوم الطاعة هو سبب نزول البركات من السماء ، والمعاصي والذنوب والآثام سبب في منع الغيث ، قال ( إن العبد ليحرم الرزق للذنب يصيبه ) حسنه الألباني ، والمطر من الرزق بل هو من أعظم الرزق ، قال تعالى ( وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ) ، وإذا عصى الناس ربهم عوقبوا بالقحط والجدب ، والعقوبة تعم الصالح والطالح حتى البهائم والحيوانات ، قال مجاهد : إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا أشتد الجدب وأمسك المطر وتقول : هذا بشؤم معصية ابن آدم ، وقال عكرمة : دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم ، وقال غير واحد من السلف : إذا قحط المطر فإن الدواب تلعن عصاة بني آدم وتقول اللهم العنهم فبسببهم أجدبت الأرض وقحط المطر ، وإن المتأمل لحالنا اليوم يجد أن الذنوب والمعاصي بأنواعها وأصنافها ، قد فشت بين الناس ، فحذار من الاستهانة بالذنب والمعصية ، وإن العبد لا يزال يقع في الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فان الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله ، قال ابن مسعود ( إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار ) 0

عباد الله : الذنوب والمعاصي التي نقترفها كثيرة وهي من موانع القطر ومنها منع الزكاة فهي سبب مباشر في منع المطر ، قال ( ولم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء , ولولا البهائم لم يمطروا ) ، فيمنعوا المطر في الدنيا عقوبة لهم فضلاً عما ينتظرهم من عقوبة يوم القيامة إن لم يتوبوا ويخرجوا ما أوجب الله في أموالهم ، قال النبي ( من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مُثِل له يوم القيامة شجاعاً أقرع وهو نوع من الثعابين الكبار ) ، والظلم من الذنوب الكبار التي تمنع القطر ، قال تعالى في الحديث القدسي ( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ) ، والظالم يعود شؤم ذنبه وظلمه عليه وعلى غيره من الناس والدواب , فيهُلِك الحرث والنسل ، قال أبو هريرة ( إن الحُبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم ) ، ونقص المكيال والميزان يزيد في القحط والجدب ، قال ( ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين ) ، فإذا غش الناس في معاملاتهم ، ولم يصدقوا في بيعهم وطففوا المكيال والميزان , أصابتهم الشدة واللأواء والقحط والجدب حتى يرجعوا إلى دينهم ، ويستقيموا على أمر الله ، قال تعالى ( وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِرَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ) ، فما من مصيبة تصيب العباد إلا بسبب ذنوبهم وخطاياهم ، وإذا أذن الله بنزول المطر مع إصرار الناس على ما هم فيه من ظلم وعصيان وذنوب ، فإن هذا المطر ليس كرامة لهم ولا رحمة بهم ، بل هو رحمة بالبهائم , كما بين النبي ( ولولا البهائم لم يمطروا ) 0

عباد الله : إن المطر من نعم الله العظيمة ، وقد سماه الله عز وجل رحمة ، فقال ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ) فلنتب إلى الله توبة نصوحاً ولنحاسب أنفسنا ولنصحح علاقتنا بخالقنا ( إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ) ولِنُرٍيٍ الله من أنفسنا خيراً واجتهاداً في طاعته ، وتنافساً في مرضاته ولنكثر من الدعاء ، ومن أهم أسباب استجابة الدعاء طيب المطعم والكسب الحلال قال النبي ( أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ) ولنكثر من الاستغفار ، قال تعالى ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) ولا يكفي الاستغفار باللّسان مع غفلة القلب وعدم التوبة من المعصية , بل لا بد من الإقلاع عن المعصية , ومع الإقلاع استغفار وتوبة وندم ، وقد نادى عباده للتوبة والإنابة فقال ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } 0

قلنا ما قد سمعتم والحمد لله رب العالمين

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

عباد الله : إن الذنوب حجاب عن الله ، تورث الذل والهوان لمرتكبها عند الله وخلقه ، وتظهر آثار الذنوب على الفرد والمجتمع من مَحْقِ للبركة ، ونزول العقوبات العامة المهلكة ، وحلول الهزائم وظهور عدونا علينا ، وظهور الاختلاف والتمزق ، وحرمان العلم والرزق والطاعة ، قال الفضيل ابن عياض ( إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وخادمي وامرأتي وفأر بيتي ) ، وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله ( من صفى صفى له ومن كدر كدر عليه ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله ) ، الذنوب تُحْدِثُ في الأرض الفساد ، قال تعالى ( ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ( ، الذنوب تؤدي إلى ذهاب الحياء ، وهو أصل كل خير ، الذنوب تزيل النعم وتحل النقم ، قال علي بن أبي طالب ( ما نزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة ) ، فكثرة الذنوب والمعاصي تؤثر على الدواب والأشجار والأرض بل وعلى جميع المخلوقات ، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح اللهم أئمتنا وولاة أمورنا واجمع شملنا وعلماءنا وحكامنا ودعاتنا على طاعتك ولا تفرح اللهم علينا عدواً ولا تشمت بنا حاسداً ، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل زمان ومكان ، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين اللهم ابسط لنا في عافية أبداننا وصلاح أعمالنا وسعة أرزاقنا وحسن أخلاقنا واستر على ذرياتنا ، اللهم أحسن خاتمتنا ، اللهم إنا نسألك عيشة هنية وميتةً سوية ومرداً إليك غير مخزٍ ولا فاضح ، اللهم عليك بمن تسلط وظلم وآذى عباد الله المسلمين اللهم سلط عليه جنودك التي لا يعلمها إلا أنت يا رب العالمين ، اللهم عليك ببشار وماهر وزمرته وأعوانه ، اللهم لا ترفع لهم راية ، اللهم أرنا فيهم يوما أسودا ، اللهم اجعلهم ومن وافقهم عبرة لمن يعتبر ، اللهم عليك برأس الشر إيران وحزب اللات في لبنان ، اللهم انصر أخواننا أهل السنة في سوريا وليبيا واليمن والعراق وبلاد الأحواز وفي كل زمان ومكان ، اللهم انصر كل مستضعف في الأرض يا كريم ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم أغث البلاد بالأمطار والقلوب بالإيمان والمظلومين بالنصر والتمكين يا رب العالمين 0